

أضواء البيان

. @ 54 @ .

فهو في قوة الوعد في المستقبل ، فيكون الإخبار بالرضى مسبقاً عليه . .
وكذلك آية سورة الفتح في البيعة تحت الشجرة إذ فيها { لَّسَّ قَدَّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْ
الْمُؤْمِنِينَ } ، وهو إخبار بصيغة الماضي ، وقد سميت (بيعة الرضوان) . .
تنبيه .

في هذا الأسلوب الكريم سؤال ، وهو أن العبد حقاً في حاجة إلى أن يعلم رضوان الله تعالى
عليه ، لأنه غاية أمانيه ، كما قال تعالى : { ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } . .
أما الإخبار عن رضي العبد عن الله ، فهل من حق العبد أن يسأل عما إذا كان هو راضياً
عن الله أم لا ؟ إنه ليس من حقه ذلك قطعاً ، فيكون الإخبار عن ذلك بلازم الفائدة ، وهي أنهم
في غاية من السعادة والرضى فيما هم فيه من النعيم إلى الحد الذي رضوا تجاوز رضاهم حد
النعيم إلى الرضى عن المنعم . .

كما يشير إلى شيء من ذلك آخر آية النبأ { عَظَاءٌ حَسَابًا } ، قالوا : إنهم يعطون
حتى يقولوا : حسبنا حسبنا ، أي كافينا . { ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ } . اسم
الإشارة منصب على مجموع الجزاء المتقدم ، وقد تقدم أنه للذين آمنوا وعملوا الصالحات ،
وهنا يقول : إنه لمن خشي ربه ، مما يفيد أن تلك الأعمال تصدر منهم عن رغبة ورهبة . .
رغبة فيما عند الله ، ورهبة من الله ، ومثله قوله تعالى : { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } ، وقوله : { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
النَّفْسَ عَنْ الْهَوَىٰ * فَلَا يَنْصَبُ الذِّكْرَ هِيَ الْهَوَىٰ } . .
والواقع أن صفة الخوف من الله تعالى ، هي أجمع صفات الخير في الإنسان ، لأنها صفة للملائكة
المقربين . .

كما قال تعالى عنهم : { يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ } .